الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكم

نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)
فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٨٣ قال أرسطو

لا غِنى[1] لمن ملكه الطَّمَع ، واستولت[2] عليه الاماني.

قال المتنبي

أمسيتُ[3] أروَحَ مُثرٍ خازناً ويداً ... أنا الغنيُّ ، وأموالي المواعيدُ

٨٤ قال ارسطو

كرور الايام احلام[1] ، وغذاؤها[2] اسقام وآلام[3].

[٦٥ ق] قال المتنبي

هوّن على بصرٍ ما شقَّ منظرُه ... فانّما يَقظاتُ العين كالحلمِ

---

٨٣ هي النقرة ٨٢ في مم ، و٦٥ في ت ، و٥٩ في ق ، و٨٣ في ل.

١) في د: غنا ، وفي مم: غنا.

٢) في ت: فاستولت. ولم ترد الحكمة في ل ، بل ورد مكانها حكمة سبق ذكرها في النقرة ٦٥. ٣) كذا في ت و ل و د . وفي م و مم و ق: أصبحتُ

والبيت هو ١٠ من القصيدة المذكورة (د: ٥٤٩ – الروائع ١١: ٣٠)

٨٤ هي النقرة ٨٣ في مم ، و٦٠ في ق ، و٨٤ في ل. اما ت فلم تذكرها.

١) في م و مم: اجال. ٢) في م و مم: وغداؤها.

٣) في م و مم: آلام واسقام.

البيت هو ٣٢ من قصيدة في رثاء ابي شجاع فاتك (سنة ٩٦١) مطلعها:

حتامَ نحن نساري النجمَ في الظُلَمِ! ... وما نُراه على خُفٍّ ولا قَدَمِ.

(د: ٥٤٠ – الروائع ١٢: ٣٦)

٨٥ قال ارسطو

الحيوان كلّه منقلب[1]، وليس من[2] السياسة شكوى بعضه[3] الى بعض.

قال المتنبي

ولا تَشكُ[4] الى خلقٍ فتُشمتَه
شكوى الجريح الى الغِربان[5] والرَّخَم.

٨٦ قال ارسطو

النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدَرَكِ[1] النفس[2] اما كن البقاء.
[وهذه[4] حال يعجز الخلق عن وكوبها.[5]][6]

[٤٦ و] قال المتنبي

سبحان خالق نفسي! كيف لذّتها فيما النفوسُ تراهُ غايةَ الألم!

---

٨٥ هي الفقرة ٨٤ في مم، و٧٧ في ت، و٦١ في ق، و٨٥ في ل.
١) في ل: يتقلّب، وفي ق: متقلب، وفي ت: متنل.
٢) في ت: عن
٣) في ت و ق: بعض
٤) كذا في ت و ق و د. وفي ٥ ومم و ل: لا تشكونّ.
٥) كذا في ت وق ود. وفي ٥ ومم ول: الغربان.
والبيت هو ٣٣ من القصيدة نفسها (د: ٥٤٠ – الروائع ١٢: ٣٩)

٨٦ هي الفقرة ٨٥ في مم، و٦٦ في ت، و٦٢ في ق، و٨٦ في ل.
١) في ق: لدركها
٢) النفس: لم تُذكر في ق ول
٣) في ت: زيادة «في»
٤) في ت: فهذه
٥) في ت: دركها
٦) المقطع زيادة في ت و ق ول.
البيت هو ٣٦ من القصيدة نفسها (د: ٥٤١ – الروائع ١٢: ٤٠)

٨٧ قال ارسطو

اذا كان صلاح[1] سقم النفس بالجهل[2]، كان شفاؤها الموت[3].

قال المتنبي

اذا[4] استشفيتَ من داء[5] بداء فاقتلْ[6] ما أعلّك ما شفاكا.

٨٨ قال ارسطو

من افنى مدّته في جمع المال [خوف العدم[1]][2] فقد اودى بنفسه الى الفقر[3].

[٦٢ق] قال ابو الطيب

ومن يُنفق الساعات في جمع ماله مخافةَ فقرٍ، فالذي فعل الفقرُ[4].

---

٨٧ هي الفقرة ٨٦ في مم، و ٦٨ في ت، و ٣٦ في ق، و ٨٩ في ل.

١) صلاح: لم ترد في ت، ولا في ق، ولا في ل.

٢) في ق ول: بالحياة

٣) ورد في ت: كان الموت شفاها. وفي ق و ل: كان الموت شفاءها.

٤) في ق ول: قد ٥) في م: ذا

٦) في ق ول: وأقتل

البيت هو ١٩ من قصيدة قالها عند وداعه عضد الدولة (سنة ٩٦٥) وهي آخر شعر قاله، مطلعها:

قذًى لك من يقصّر عن مداكا فلا مَلكتْ اذن الا فداكا

(د: ٦٢١).

٨٨ هي الفقرة ٨٧ في مم، و ٣٧ في ت، و ٣٣ في ق، و ٩٠ في ل.

١) في ل: الفقر ٢) زيادة في ت وق ول

٣) ورد هذا المقطع في ت على الصورة الآتية: « فقد أسلم نفسه الى الندم » وفي ق: « فقد أسلم نفسه للندم ».

٤) في مم: الفقرا

والبيت هو ١٥ من قصيدة في مدح علي بن احمد الانطاكي مر ذكرها، ومطلعها:

اطاعن خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيدًا وما قولي كذا، ومعي الصبرُ

(د: ١٩٦ – الروائع ١٢: ٢٧)

٨٩ قال ارسطو

أعظمُ ما يوجد الماقل[1] إعظامُ ذوي الدناءة.

قال المتنبي

وإني رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهون من مرأى[2] صغيرٍ به كِبَر.

٩٠ قال ارسطو

اذا لم تقدر على فعل[1] الفضائل، فلتكن فضائلك ترك الرذائل.

[٤٨ و] قال المتنبي

إنّا لفي زمنٍ ترْكُ القبيح به من أكثر الناس إحسانٌ وإجمالُ[2].

---

٨٩ هي الفقرة ٨٨ في مم، و٧٥ في ت، و٣٧ في ق، و٩١ في ل.

١) في ت وق: اعظم ما على النفوس. وفي ل: اعظم ما على النفس.

٢) في ت: برء، وفي مم: راء، وقد سقطت فيها: ن

والبيت هو ٣٦ من القصيدة المذكورة.

(د: ١٩٩)

٩٠ هي الفقرة ٨٩ في مم، و٦١ في ت، و٥٥ في ق، و٩٢ في ل.

١) فعل: سقطت في ت. ثم وردت الكلمة في ت وق ول بصيغة الغائب فجاء: «من لم يقدر ... فلتكن فضائله ...»

٢) في ل. افضالُ

والبيت هو ٤٥ من قصيدة في مدح ابي شجاع فاتك تقدّم ذكرها، ومطلعها:

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليُسعد النطقُ ان لم تُسعدِ الحالُ.

(د: ٥٣١ - الروائع ١١: ٢٢)

٩١ قال ارسطو

تخليد الذكر في الكتب عمرٌ لا يبيد[1]، [وهو في[2] كل يوم جديد.][3]

قال ابو الطيب

ذكرُ الفتى عمرُه الثاني، وحاجتُه ما فاتَه[4]، وفضولُ العيش أشغالُ.

٩٢ قال ارسطو

أعجزُ العَجَزة[1] من قدر [2]أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل.

[٦٩ق] قال ابو الطيب

ولم أرَ في عيوب[2] الناس شيئاً كنقص القادرين على التَّمام.

---

٩١ هي الفقرة ٩٠ في مم، و٦٢ في ت، و٥٦ في ق، و٩٣ في ل.
١) في ت: لا يفنى ٢) في: سقطت في ت
٣) زيادة في ت وق ول
٤) كذا في د. وفي م ومم وت وق ول: فاته.
والبيت هو ٤٦ من القصيدة قبلها.
(د: ٣٣١ – الروائع ١١: ٢٢)

٩٢ هي الفقرة ٩١ في مم، و٦٣ في ت، و٥٧ في ق، و٦٦ في ل.
١) في ت: العجز ٢) في ت: زيادة «على»
٣) في مم: عبرن.
والبيت هو ١٦ من قصيدة في وصف حمّى اصابته في مصر (سنة ٩٥٩) مطلعها:
ملومُكما يَجلُّ عن المَلام ووقعُ فعالهِ فوق الكلام
(د: ٥٢٢ – الروائع ١٢: ٤١)

٩٣ قال ارسطو

من أثرى[1] من العدم افتقر من الكرم .

قال المتنبي

ورُبَّ مالٍ[2] فقيرٍ[3] من مروءته، لم يُثرِ منها[4] كما أثرى من العُدُم .

٩٤ قال ارسطو

عدمُ الغِنى في[1] النفس أشدّ من عدم الغِنى في[2] اليد [والملك][3] .

[٥٥ و] قال المتنبي

والفقر في النفس لا في المال تحسبه ،

ومثل ذلك[4] الغِنى في النفس لا المالِ .

---

٩٣ هي الفقرة ٩٢ في مم ، و٥٦ في ت ، و٤٠ في ق ، و٢٢ في ل .

١) في ل : ارثى . ٢) في ت : مثر .

٣) في ت وق وم وممم : فقير .

٤) منها : كذا في د والضمير عائد الى المروءة ، وفي جميع النسخ : منه .

ورُبَّ مالٍ : معطوف على مفعول به سابق ، فيكون المعنى : ارى صاحب مال ليس له مروءة فيغتني بها كما اغتنى بالمال من بعد فقره .

والبيت هو ١٦ من قصيدة قالها في صباه ، وقد تقدّم ذكرها مطلعها :

ضيفُ ألمَّ برأسي غيرَ محتشمِ السيف أحسنُ فعلًا منه بالِلمَمِ . (د : ٢١)

٩٤ هي الفقرة ٩٣ في مم ، و٢٦ في ت ، و٣٦ في ق ، و٢٤ في ل .

١) في ت : من ، وورد في ق : عدم غنى النفس .

٢) في ت : من ، وورد في ق : عدم غنى اليد .

٣) زيادة في ت . ٤) في مم : ذلك .

اما البيت فلم نره في ديوان المتنبي ، ولم يذكره من النسخ الا م وممم . اما ت وق ول فقد اوردت بيتًا آخر هو :

غثاثةُ عيشي أن تغثَّ كرامتي وليس بغثٍّ ان تَغَثَّ المآكلُ .

وهو البيت ١٤ من قصيدة قالها في صباه وقد تقدم ذكرها ، مطلعها :

تِغا تَرَبًا وَدْقي ، فهانا المخايلُ ؛ ولا تَخشَيَا خُلفًا لما انا قائل (د : ٢)

٩٥ قال ارسطو

ليس من العزم[1] فناء[2] النفس[3] في طلب الشهوات[4] بل في درك العلم [العلوي][5].

قال ابو الطيب

ومرادُ النفوس أصغرُ من ان تتعادى[6] فيه وان تتفانى[7].

٩٦ قال ارسطو

خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خَوَرٌ في الطبع.

[٥٩ق] قال المتنبي.

واذا لم يكن من الموت بدٌّ، فمن العجز أن تكونَ جبانا.

---

٩٥ هي الفقرة ٩٤ في مم و٥٣ في ق. اما ت ول فلم تذكراها.

١) في ق: الحزم. ٢) في ق: قتل.
٣) في ق: النفوس ٤) زيادة في ق.
٥) في م ومم: تتعادى. ٦) في م ومم: تتفاني.

البيت هو ٩ من قصيدة قالها في مصر، وقد تقدّم ذكرها، مطلعها:

صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

(د: ٥١١ – الروائع ١٢: ٤٧)

٩٦ هي الفقرة ٩٥ في مم، و٥٤ في ق، و٩٥ في ل. اما ت فلم تذكرها. وقد ذكرت ل حكمة لا توافق البيت المقصود فورد فيها: «الناس كالنبات يُزرع ويُحصد والارض باقية على حالها.»

البيت هو ٩ من القصيدة المذكورة (د: ٥١٢ – الروائع ١٢: ٤٧).

٩٧ قال ارسطو

[ليس تغيّر مثل][1] تغيّر الاشياء[2] التي[3] ترد[4] غير مطبوعة ، [فانها][5] اشدّ انقلابًا[6] من الريح الهبوب .

قال ابو الطيب

وأسرع مفعول فعلت[7] تغيّرًا تكلّفُ شيء في طباعك ضدّه .

٩٨ قال ارسطو

من كان[1] غذاؤه[2] الاماني مات دون بلوغ[3] مراده[4] .

[٥٢ و] قال المتنبي

يُمَلِّلُنا هذا الزمانُ بذا[5] الوَعْدِ[6] ويخدعُ عمّا في يديه من النقدِ[6] .

---

٩٧ هي النقرة ٩٦ في مم ، و٥٨ في ت ، و٤٢ في ق ، و٤٨ في ل .
١) زيادة في ت . ٢) في ت : الافعال .
٣) في م ومم : زيادة « لم » ٤) في ق : هي .
٥) زيادة في ت . ٦) في ت : انتقالا .
٧) في ق : اردت .
البيت هو ٤ من قصيدة في مدح كافور تقدّم ذكرها ، مطلعها :
أوذُ من الايام ما لا تودُّه واشكو اليها بيننا ، وهي جندُه . (د : ٤٨٦)

٩٨ هي النقرة ٩٧ في مم ، و٦٧ في ت ، و٨٩ في ق ، و٨٧ في ل .
١) لم تُذكر في ق ول . ٢) في م ومم وت : غذاوه ؛ وفي ل : عداه ؛ وفي ق : غذته .
٣) لم تُذكر في ل . ٤) في ق : الغاية .
٥) في ت : بذي ، ولم تُذكر في ق بل ورد فيها : بوعده .
٦) في ق : الرفد .
والبيت هو ٣٣ من قصيدة قالها مودّعًا ابن العميد (سنة ٩٦٥) ، مطلعها :
نـيت وما أنسى عتابًا على الصدّ ولا خَفَرًا زادت به حُمرةُ الخدّ (د : ٥٨٢)

٩٩ قال ارسطو

اذا لم تتجرّد الافعال من الذمّ[1] ، كان الاحسان إساءة .

قال المتنبي

اذا الجود لم يُرْزَق خلاصاً من الاذى ،
فلا الحمد مكسوباً[2] ، ولا المالُ باقيا .

تمّت الفقرات المذكورة في م ومم وت وق . وقد رأينا في ل فقرة لم تُذكر في ما تقدّم من النسخ فاحببنا اثباتها .

[١٠٠ قال ارسطاطاليس

من صحبة السياسة ان يكون الانسان مع الايام كلما اظهرت منه ما[1] عمل فيها بحسب السياسة .

قال المتنبي

وكلُّ امرئ يولي الجميلَ مُحَبَّبٌ ،
وكلّ مكانٍ يُنبت العزّ طَيِّبُ .]

٩٩ هي الفقرة الاخيرة في م ، وهي ٩٨ في مم والاخيرة فيها ايضاً ، و٥٧ في ت ، و٤١ في ق ، و٦٤ في ل . الا ان هذه لم تذكر سوى البيت مقروناً بحكمة لا توافقه ، وهي : « الايام لا تدع الفرح والترح ، والاسف على الماضي تضييع العقل لا غير . » اما حكمة هذه الفقرة فاوردتها ل في الفقرة ٧٨ منها وهي الموافقة الفقرة ٦٠ من طبعتنا .

١) من الذم : سقطت في ت . ٢) في م ومم : مكسوب .

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح كافور مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا ان يكنَّ أمانيا

(د : ٤٧٢ – الروائع ١١ : ١٢)

١) كذا

والبيت هو ٣٨ من قصيدة في مدح كافور ، مطلعها :

أغالبُ فيك الشوقَ ، والشوقُ أغلب وأعجبُ من ذا الهجر ، والوصل اعجبُ

(د : ٥٠٥ – الروائع ١١ : ١٩)

تمت الخاتمة

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة[1]

---

(١) هذه خاتمة م. وقد وردت الخاتمة في النسخ المختلفة على الطرق الآتية فجاء في مم:
« هذا ما وافق ابو الطيب المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة والحمد لله رب العالمين امين. »
وفي ق :
«تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبيه سيدنا محمد وآله الطاهرين. وسلم تسليماً كثيرا كتبت في شهور سنة اربع واربعين وستمائة (٦٤٤). »
وفي ل :
« كملت الرسالة الخاتمية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. الحمد لله وحده وصلواته على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل. »
واما ت فليس فيها خاتمة.

بعد الرسالة اورد الكاتب بعض ابيات من الشعر ومن الجزل نوردها كما ذكرها :

[٥٣ و]

وما من كاتب الّا سيبلى ويُبقي الدهر ما صنعت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرّك في القيامة ان تراه .

كتبتُ ، وقد ايقنتُ ، يوم كتابتي بأنّ يدي تبلى ويبقى كتابها
وأعلم أن الله يسألها غدًا ، فيا ليت شعري ما يكون جوابها ؟

***

قد علقها بيده أذل العبيد ميخائيل ولد [حنا فخر][1] في ١٥ إذ الحجه ختام سنة ١١٧٤ الف وماته واربعة وسبعين للهجرة.

***

كتبت ، وقد ايقنت ، لا شكّ ، انني ستبلى عظامي ، والحروف رواتبُ .

[٥٣ ظ]

ان الرياسة لا تدوم لواحدٍ ؛ ان كنت تُنكر ذا ، فأين الاولُ ؟
اصنع من الفعل الجميل مكارماً ؛ فاذا عُزلت ، فانها لا تُعزلُ .

***

ان بتّ يا صاحِ تحت القتل والتهديد ،
ياتي الفرج ، ويزول الهمّ والتنكيد .
كم من مريض عليه النوح والتمديد
عوفي ، ومات الذي فصّل ثياب الميد !

١) راجع المقدمة ، ص ١٧